

بحار الأنوار

[355] تسقط مرة، وتقوم أخرى، وما بقي في الحي شيخ ولا شاب ولا حر ولا عبد إلا يعدوا في البرية في طلب محمد صلى الله عليه وآله وهم يكون كلهم بقلب محترق، وركب عبد الله بن الحارث وركب معه آل بني سعد، وحلف إن لا وجدت محمداً " صلى الله عليه وآله الساعة وضعت سيفي في آل بني سعد وغطفان، وأقتلهم عن آخرهم، وأطلب بدم محمد صلى الله عليه وآله، وذهبت حليلة على حالتها مع نساء بني سعد نحو مكة ودخلها، وكان عبد المطلب قاعداً " عند أستار الكعبة مع رؤساء قريش وبني هاشم، فلما نظر إلى حليلة على تلك الحالة ارتعدت فرائضه وصاح وقال: ما الخبر؟ فقالت حليلة: أعلم أن محمداً " قد فقدناه منذ أمس، وقد تفرق آل سعد في طلبه، قال: فغشي عليه ساعة، ثم أفاق وقال كلمة لا يخلد قائلها: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال: يا غلام هات فرسي وسيفي وجوشني، فقام عبد المطلب وصعد إلى أعلى الكعبة ونادى: يا آل غالب، يا آل عدنان، يا آل فهر، يا آل نزار، يا آل كنانة، يا آل مضر، يا آل مالك، فاجتمع عليه بطون العرب ورؤساء بني هاشم وقالوا له: ما الخبر يا سيدنا؟ فقال لهم عبد المطلب: إن محمداً " صلى الله عليه وآله لا يرى منذ أمس فاركبوا وتسلحوا، فركب ذلك اليوم مع عبد المطلب عشرة آلاف رجل، فبكى الخلق كلهم رحمة لعبد المطلب، وقامت الصيحة والبكاء في كل جانب حتى المخدرات خرجن من الستور مرافقة لعبد المطلب مع القوم إلى حي بني سعد، وسائر الأطراف، وانجذب (1) عبد المطلب نحو حي عبد الله بن الحارث وأصحابه باكين العيون، ممزقين الثياب، فلما نظر عبد الله إلى عبد المطلب رفع صوته بالبكاء وقال: يا أبا الحارث واللات والعزى واثاف (2) ونائلة إن لم أجد محمداً " _____ (1) انجذب في السير: أسرع أو صار فيه بعيداً.

" (2) هكذا في الأصل، وهو مصحف، وفي المطبوع: اساف بالسين وهو الصحيح، واساف ككتاب وسحاب: وصنم وضعها عمرو بن لحي على الصفا، ونائلة على المروة، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة، وقال اليعقوبي: أول صنم وضع بمكة هبل، قدم به مكة عمرو بن لحي من الشام، ثم وضعوا به اساف ونائلة كل واحد منهما على ركن من أركان البيت، فكان الطائف إذا طاف بدأ باساف فقبله وختم به انتهى وقال ابن إسحاق: وضعوهما على موضع زمزم ينحرون عندهما. واللات مشددة التاء من اللت وهو المزج والخلط، ثم خفت: صنم بالطائف، أحدث من مناة كانت صخرة مربعة، وكان يهودى يلت السوق عندها، قد بنوا أمامها بيتاً، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها، وكانت سدنتها وحجابها بنى معتب من ثقيف على ما في السيرة، أو بنى عتاب بن مالك على ما قاله الكلبي. - <

